#فوائد_المنهج_الحركي_للسيرة

١- "وبذلك يفقه الدعاة درسا خطيرا:

هو أن الوحدانية والرسالة هما محور أي دعوة مع العدو، ولا يمكن أن يكون أي لقاء فكري دونهما.

كما يفقهون أن عالمية الدعوة فوق المساومات". (ص: ٤٨)

*****

٢- مما يحسن أن تنتبه إليه الحركة الإسلامية أن لا تضع كل طاقاتها البشرية والمادية في أرض واحدة.

"المنهج الحركي للسيرة".

والحمد لله الحركات الإسلامية عمرها ما عملت كدا وبترجع الحكومات تسرقنا ونرجع نبدأ من الصفر.

لماذا..؟

لأنهم أصلا لا يتخذونهم أعداء .. فيعدوا عدة الحرب ويهيئوا أعضائهم لها ماديا ومعنويا.

وإنما هي مشاركة سياسية وتغيير سلمي.

بينما الطرف الآخر عاقل لبيب يعتبرها حربا وهي والله كذلك.

*****

٣- يقول الكاتب (ص:٧٠):

واستفادة بعض الدعاة من ضابط كبير في الجيش أو المخابرات أو وزير متنفذ في الدولة لا ينقص من عقيدة الداعية ومن دينه شيئا.

قلت: والله إن قدر على ذلك مع الحفاظ على دينه فلا بأس .. لكن أين ذا؟!

المشكلة أن ذلك الجوار والحماية لا يحدث عمليا وفي الواقع إلا بتنازلات وسلسلة طويلة من التمييع يقدمها الداعية عن طيب نفس لكي يتركوه يتكلم أو يخرج في قناة مثلا.

وما قضية محمد حسان وانتكاسه بسبب حرصه على الظهور في القنوات عنا ببعيد، لا أحصره في هذا السبب لكنه كبير ولا شك، والظهور لابد له من تصريح أمني كما هو معروف، ومع التصاريح يأتي التعليق والتنبيه: قل ولا تقل.

الرجل كان لا يفتأ يغازل وزير الإعلام أنس الفقي وكذلك أسامة سرايا وحبيب العادلي بل وحتى مبارك، وكان لا يكف عن التصريح بأنه مستعد لتقديم محاضرات في التلفزيون المصري الرسمي.

وقيل أن إحدى زوجاته بنت ضابط مخابرات كبير.

للأسف لم يحدث أن رأينا داعية يستعين بجوار ركن من أركان النظام وسلم له دينه، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: من أتى أبواب السلاطين افتتن. وقال: من ذاق مرقة السلطان التوى لسانه عن الحق، والذين يأكلون من موائد السلاطين شاهدنا بأعيننا التواء ألسنتهم عن الحق.

وهناك مسألة مشابهة تفريعا على أحكام الاستفادة من قوانين المجتمع المشرك – الحماية والجوار:

هل يصح اعتبار أردوغان هو القائم بدور أبي طالب أو النجاشي في العصر الحديث، كما يقوله غير واحد من الإسلاميين الآن..؟!

هل يسمح السيد رجب طيب مثلا بسب آلهتهم وتسفيه أحلامهم وعيب دينهم علنا .. والذي ترجمته طبعا الدعوة لإقامة الشريعة في تركيا ونبذ العلمنة والقانون الدولي ومؤسسات النظام العالمي..؟!

بالطبع لا.

فلا ينبغي المزايدة بهذا واعتباره بطلا عظيما أو تشبيهها بمملكة صلاح الدين، يكفينا توصيف الواقع كما هو بلا زيادة أو نقصان، ولا يمنعنا هذا من الاستفادة من هذا الجوار وتكوين الشباب هناك لمجموعات متينة الأواصر، وتحقيق أقصى قدر من الانتفاع بهذا الواقع في تركيا، كما حدث قديما في باكستان إبان الحرب الأفغانية السوفييتية.

ما يفعله أردوغان يشبه جوار ابن الدغنة أو الدثنة مع أبي بكر، ولا يشبه حماية أبي طالب لرسول الله.

جوار ابن الدغنة: ارجع واعبد ربك ببلدك.

حماية أبي طالب: اذهب وقل ما أحببت.

الأول حماية لحرية العبادة، بينما الثاني حماية للدعوة.

يعني بالبلدي كده: اعبدوا ربنا في تركيا، وملكوش علاقة بأي حاجة تانية، ولا تنكروا منكرا ولا تأمروا بمعروف إلا ما وافق هوى الدولة التركية؛ كفتح قنوات مشاغبة للنظام المصري وما إلى ذلك .. وإلا فيمكن للنظام أن يسلم من شاء كما فعل مع الشاب المصري المغدور به وغيره.

لا يمكن مقارنة أردوغان بأبي طالب بأي حال من الأحوال.

*****

٤- بالنسبة لحرق نخيل بني النضير

فقد اختلف الناس في تخريب دار العدو وتحريقها وقطع ثمارها على قولين:

الأول: أن ذلك جائز، وهو قول جماهير أهل العلم كما ذكر الحافظ في الفتح.

الثاني: التفصيل فإن علم المسلمون أن ذلك لهم لم يفعلوا، وإن يئسوا فعلوا، قاله مالك في الواضحة.

والصحيح الأول وقد علم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نخل بني النضير له ولكنه قطع وحرق ليكون ذلك نكاية لهم ووهنا فيهم حتى يخرجوا عنها.

وإتلاف بعض المال لصلاح باقيه مصلحة جائزة شرعا، مقصودة عقلا.

وهذه المسألة تشبه مسألة منع قتل النساء والأطفال؛ فقد ثبت من حديث الصعب بن جثامة عند غير واحد من أصحاب السنن أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن أهل الدار يبيتون من المشركين فيصاب من نسائهم وذراريهم؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: هم منهم.

قال الشافعي: معنى قوله (هم منهم) أي ليس لهم حكم الإيمان الذي يمنع الدم، ولا حكم دار الإيمان الذي يمنع الغارة.

وفي الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم أغار على بني المصطلق وهم غارون في نعمهم، فقتل المقاتلة وسبى الذرية.

فإذا جمعت بين الأحاديث تبين لك أن النهي عن قتل النساء والأطفال أي بالتقصد لقتلهم، أما إذا كان قتلهم بالتبع كحال البيات والإغارة عند عدم التمكن من تمييزهم فلا بأس.

وقد بوب البيهقي في السنن الكبرى على حديث الصعب بن جثامة بقوله (باب قتل النساء والصبيان في التبييت والغارة من غير قصد).

فكذلك مسألة حرق بلاد العدو.

فعند أحمد في المسند وأبي داود وابن ماجة في سننهما من حديث أسامة بن زيد أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه إلى أرض يقال لها أبنى فقال: ائتها صباحا ثم حرّق.

وبوب البخاري في صحيحه على حديث حرق نخيل بني النضير (باب حرق الدور والنخيل).

وقال الترمذي في سننه بعد إيراده للحديث:

وهذا حديث حسن صحيح، وقد ذهب قوم من أهل العلم إلى هذا، ولم يروا بأسا بقطع الأشجار وتخريب الحصون، وكره بعضهم ذلك، وهو قول الأوزاعي، قال الأوزاعي: ونهى أبو بكر الصديق أن يقطع شجرا مثمرا، أو يخرب عامرا، وعمل بذلك المسلمون بعده، وقال الشافعي: لا بأس بالتحريق في أرض العدو وقطع الأشجار والثمار، وقال أحمد: وقد تكون في مواضع لا يجدون منه بدا، فأما بالعبث، فلا تحرق، وقال إسحاق: التحريق سنة إذا كان أنكى فيهم.

وقد ناقش الشافعي كلام الأوزاعي بالمنع في كتاب "الأم" تفصيلا.

وأجاب الطبري عن كلام أبي بكر بأن نهيه أي عن القصد لذلك بخلاف ما أصابوا خلال القتال، قال الحافظ: وهو نحو ما أجاب به عن قتل النساء والصبيان، وهو تفريق الجمهور أيضا.

وقال الشافعي: إنما نهى أبو بكر عن ذلك لأنه علم أن هذه البلاد ستفتح؛ فأراد استبقاءها على المسلمين، لا أنه رآه محرما؛ لأنه حضر مع النبي تحريق بني النضير وخيبر والطائف.

قال العيني في شرحه على البخاري:

للمسلمين أن يكيدوا عدوهم بكل ما فيه تضعيف شوكتهم وتوهين كيدهم وتسهيل الوصول إلى الظفر بهم من قطع ثمارهم وتغوير مياههم والتضييق عليهم بالحصار.

*****

٥- قضية إلزامية المنهج الحركي التي طرحها الكاتب بمعنى: تنظيم سري ثم استعلان ثم مواجهة = غير ملزم بهذا الشكل.

قد تقوم الحركة لدفع الصائل ورفع المظالم فقط، يعني حركة حسبة فقط، مثل المرابطين في أول أمرهم وكذلك الموحدين: حركات حسبة تحولت لشوكة وسلطة ودولة فيما بعد.

ومثلهم طالبان أيضا.

الجماعة الإسلامية في مصر كانت جماعة حسبة لكنها لم تستطع تطوير خطابها وهيكلتها لتتحول لطلب السلطة وامتلاك أدواتها.

قد تبدأ الحركة من المواجهة كالثورات المسلحة الليبية والسورية، وقد تبدأ من إعلان الدعوة وتتجاوز المرحلة الأولى كبعض الحركات السلفية، حسب الظرف الراهن ومدى قوة النظام وسيطرته وهل هناك داعمون في الوسط الجاهلي أو ذوو نفوذ من الوسط الإسلامي إلخ العوامل المتشابكة.

المهم .. هذا الأمر مرن، وليس بهذه الحدية.

*****

٦- تعليقا على قول الكاتب (ص: ١٠٩) عن القيادات أنها أدرى بملابسات الحرب:

من الكوارث في تجاربنا الإسلامية الزعم بأن القيادات أدرى بملابسات الحرب السياسية، وأدرى بطبيعة التعامل مع العدو، وهي صاحبة الحق في هذا الأمر، وعلى القواعد الالتزام بخطها السياسي = للأسف هذه النغمة التي ضربت كل الجماعات الإسلامية، السياسي منها والقتالي على السواء.

القيادة أدرى .. الكبار أعرف .. إخواننا اللي فوق مظبطين كل حاجة.

أولا: قضية أن فلانا هذا هو القائد أصلا تحتاج لوقفة: كيف وصل وما هي مؤهلاته وما هي آلية الجماعة في تصعيد القيادات.

وهذه نقطة محورية مفصلية في تاريخ الحركة وسببت كوارث، فالرجل في الجماعات يقيم ببلاء تعرض له أو بطول عمره أو يرشح بانتخابات عشوائية لا تفرز إلا بأصوات عمياء.

ثانيا: هل معنى أنه قائد وأنهم قيادات أن تهمل القواعد والشباب الصغير نهائيا، ولا يؤخذ برأيهم ولا يستشارون، ولا يربون على تحمل المسئولية، وأن تتخذ كل القرارات دونهم، مع كونهم يتحملون تبعة القسم الأكبر من النتيجة..؟

ثالثا: إذا خالفت القيادة ما تربي عليه القواعد لعشرات السنين ألا يحق مساءلتها والاستفسار عن هذا التحول، بل وإنكاره إن كان خطأ أو انحرافا، أم أن القرار أصبح نافذا لا معقب عليه لكونه خرج ممن هو "أدرى" كما يزعمون.

أين النقد الذاتي الذي يسطرون عنه في الكتب كلاما كبيرا كثيرا، ثم لا أثر له في الواقع؟

رابعا: أثبت الواقع في عشرات التجارب بما لا يدع مجالا للشك أن هذه النغمة قاتلة، تصيب الجماعة بالشلل، وتقضي على الآراء المبدعة في مهدها، وتحول الأعضاء لجنود عميان ينتظرون تنفيذ الأوامر فقط، وتحولها مع الوقت وبسبب تراكم كل هذه الكوارث لسرير الموت الإكلينكي في انتظار الدفن.

خامسا: لو نظرنا للنموذج الأسمى لنجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يستشير القواعد ويأخذ برأيها وينزل عليه دون رأيه.

بل ويقول: ليرفع لنا عرفاؤكم، يعني كونوا مجموعات هرمية ووصلوا لي رأيكم كويس وبوضوح.

بالإضافة إلى أن الحاصل الواقعي والكارثي أن القيادة مسئولة عن جهل القواعد المعرفي وفقرها الحركي، محدش يعرف الخطة إلا اللي فوق، إذا افترضنا ان هناك خطة.

الحزب الشيوعي الفيتنامي مكنش فارق معاه اعتقال القيادة كلها أو قتلها، لأن كل جندي تشرب الدرس العقائدي والعسكري الصيني، ويعرف لا الخطوط العامة فقط بل أكثر تفاصيل الطريق وعقباته.

أما هنا فحسرة علينا وا أسفا لنا ولجماعاتنا.

الحاصل ان مفيش منهج ولا خطة بل منطق اللحظة بلحظتها، ولو في فعلا ونتمنى يكون في فعلا عند أي حد في أي مكان على الكوكب، فيجب تشرب القواعد له شيئا فشيئا، حتى يتحول الجنود لقادة مع الوقت.

وأخيرا الثقة والتسليم تكون في الخط العريض الواحد.

لكن مثلا الإخوان في الأردن كانوا يوجبون على العضو اعتقاد كفر الملك حسين، ثم بعد أن تشرب الأعضاء ذلك وتغير موقف القيادة أوجبوا عليهم اعتقاد عدم كفر الملك حسين وأنه مسلم.

هنا كيف يطلب من العضو التسليم ونفي التشكك في سلامة عقول أو أديان القيادة.

مهو حاجة من اتنين: يا دول متخلفين يا متلاعبين بالدين.

أو مثلا في سوريا – حماة يطلب من قواعد الإخوان مقاتلة حزب البعث وحافظ الأسد، ولما فشلت الثورة طلب منهم التحالف مع رفعت الأسد وهما سواء.

منخوليا .. التاريخ المعاصر للجماعات الإسلامية من درسه بحق فقد عقله حرفيا.

*****

٧- بمناسبة مفاوضات رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قبائل العرب وخاصة مع بني شيبان .. وبعد رفض رسول الله صلى الله عليه وسلم التنازل عن أي محور عقدي أو حتى أن يجعل الأمر من بعده لقبيلة ما = طرح الشيخ في الكتاب (ص: ١٤٩) سؤالا:

هل من حق الحركة الإسلامية أن توقع على تحالف بأن يكون الحكم ديموقراطيا..؟!

وأجاب إجابة مقبولة جيدة جدا ملخصها الرفض، لكن أهم أسباب الرفض والتي لا أدري لم أغفلها: أن الإسلام لا يقبل الشركة، ولا يجوز فرض مرجعية نهائية أخرى يحتكم إليها المسلمون، بل هذا هو الكفر بعينه.

هذا الكتاب كتب في ١٩٩٠ كما هو معروف، وقد تغير هذا المفهوم بالطبع في جماعة الإخوان وأصبح من صلب عقائدها: قبول الديموقراطية والاحتكام إليها.

ثم طرح الشيخ سؤالا آخر:

هل من حق الحركة الإسلامية أن توقع على تحالف بقيام حكومة مؤقتة ومؤتلفة؟!

و لم يجب الشيخ.

وهو مثل سابقه، ما هي مرجعية التحالف النهائية؟

إن كانت الإسلام فجائز، لكننا لم نر أحدا من العلمانيين الذين يقصدهم الشيخ بالتحالف ارتضى هذا الأمر أبدا، لأنه ينقض علمانيته ويقوضها.

وقد تحالف الإخوان في مصر في انتخابات ٨٧ مع حزب العمل، وبالطبع لم تكن المرجعية هي الإسلام، ولو كانوا وصلوا للحكم لكونوا حكومة ائتلافية مرجعيتها علمانية، تحتكم للدستور الجاهلي والقانون الوضعي، فأين هذا من شرع الله ودينه..؟!

*****

٨- مع المعلم الثاني من معالم العهد المكي:

البلاء

حين يسمع أهل الحق أذى أهل الباطل ثم لا يجدون النصير ولا المانع.

وحين لا يجدون القوة على مواجهة الطغيان.

وحين ترى فتنة الأهل والأحباء الذين تخشى عليهم الأذى ولا تملك لهم دفعا .. وهم يهتفون بك أن تستسلم.

وحين تقبل الدنيا على أهل الرذيلة والشهوات والدول الكافرة المترفة .. وأنت مهمل منكر لا يسمع بك أحد ولا يحامي عنك مخلوق.. فتنة الغربة والوحشة والانقطاع.

وحين يصعب على النفس الانقياد والاستقامة على الصراط .. مع المعوقات والمثبطات وملابسات الحياة ومنطق البيئة وتصورات أهل الزمان.

وحين يبطء النصر .. ويطول الأمد.

وهناك أيضا فتنة النفس والشهوة وجاذبية الأرض وثقلة اللحم والروح والرغبة في المتاع والدعة والاطمئنان.

إنها الفتنة .. إنه البلاء ..

إنه المعلم الثاني من معالم العهد المكي، وما لاقته الجماعة المسلمة في سبيل الدعوة.

*****

٩- الرسول صلى الله عليه وسلم في دار الأرقم

الكلام عن وجوب تواصل القائد مع جنوده ومدهم بالزاد واللقاء المنظم المستمر من أهم ما يكون ..

وفي كتاب الفاروقي "التوحيد ومضامينه على الفكر والحياة" في فصل الأسرة: كلام مشابه عن وجوب تكوين مجال من الأسر يتزاورون ويأكلون ويتحدثون في شأن دينهم ويدفئ بعضهم بعضا عاطفيا ومعرفيا قدر الإمكان.

تواصل مع القائد = رأسي.

تواصل القواعد مع بعضهم = أفقي.

هذا هو الركن الثاني من أركان الثبات وهو العلاقات العاطفية بأهل التوحيد.

والركن الأول للثبات هو الجانب العقلي والمعرفي.

والحركة بهما ولهما وفي سبيل تحصيلهما واجب على كل مسلم، والمستكثر مستكثر من الخير.

*****

١٠- في (ص: ٣٣) تعرض الكاتب للأفراد الذين يقومون بدور سري في التنظيمات أو التجمعات المعادية.

مؤمن آل فرعون هذا له شروط:

منها أن تبتعثه حركة إسلامية أو جماعة أو تنظيم ينتمي إليه، ويتابعه ويزوده ويشحنه إيمانيا باستمرار.

ويكون اختيارا قائما على صفات معينة في الشخص المبتعث، كصلابة الإيمان وقوة الشخصية والخبرة والبصيرة إلخ.

كما أنه لا يمكن أن يفعل الكفر أو الزنا أو شرب الخمر بحجة التخفي أو التجسس وعدم كشف نفسه؛ حتى يطول به العهد ويتآلف مع هذه المنكرات ويذوب فيها وبسببها.

لأن الذي حصل كثيرا أن ذاب ذاك الشخص في المجتمع الجاهلي أو المختلط وتلاشى هذا المؤمن الخفي .. حصل مرارا:

جماعة ترسل شخصا لجمع تبرعات من مسلمي أوروبا؛ فيفتنه بهرج الحياة وحلاوتها وينتكس ويأخذ المال ويهرب.

ولذلك اقترح بعضهم تبديل هذا الشخص كل ستة أشهر بغيره قبل أن يألف الحياة هناك.

وبعضهم يقول كل ٤ أشهر .. بغض النظر، الفترة يمكن بحثها، لكن المبدأ هو الأهم.

الرجل المبتعث لعمل في بيئة جاهلية يجب أخذ كل الاحتياطات اللازمة حتى لا ينزلق منا ويتحول لصف عدونا.

جماعة ترسل أشخاصا لتعلم العلم الشرعي عند شيوخ الأنظمة؛ فيقتنع بحججهم ويتحول لمدخلي قذر يرد على جماعته السابقة ويدافع عن النظام الذي خرج أول مرة لمجابهته.

جماعة تدخل أحد أبنائها للجيش؛ فيتحول لضابط مخلص للنظام ولقائد سريته ويذوب فيهم.

*****

١١- مدح الشيخ الكاتب للديموقراطية كما في (ص: ٧٤) وأنها وإن كانت نظاما جاهليا؛ لكنها خير وأجدى على المسلمين من كل نظام آخر = هو نفس كلام الإخوان الآن لكن في طور أقدم .. لم يعد أحد من الإخوان حاليا يوصفها بأنها نظام جاهلي مضاد للإسلام، هذه فترة مضت إلى غير رجعة، بل أصبح الإسلام -ويالللاكتشاف المذهل- ديموقراطيا أصلا ومنذ نشأته !

وغير صحيح بالطبع أن الديموقراطية تسمح بحرية الدعوة كما يزعم .. كيف تسمح بالدعوة لشريعة تنقضها وتنبذها وترد عليها وتهدمها..؟! هذا ما لا يمكن أن يكون في أعتى ديموقراطيات العالم.

وهل تسمح الديموقراطية بحرية الدعوة للجهاد ودفع الصائل مثلا؟!

أما حرية العبادة فما أهون شأنها .. يمكنهم السماح ببعضها.

قد تسمح بحرية بعض العبادات، أما الدعوة الحقة لدين الله الحق المتكامل فلا يمكن.

ممكن استغلال ثغرات الأنظمة الجاهلية نعم، أما كونها ستفضي للتمكين فوهم طويل عريض.

والردود على كلام الكاتب هنا قد غصت به المكتبة الإسلامية.

*****

١٢- قضية جهرية الدعوة في مكة مع الصبر على أذى المشركين وكف اليد عن مقاومتهم المسلحة = قد أحدثت خلطا كبيرا عند قومنا، واستخدمت ووظفت توظيفا سيئا؛ حتى سبوا وشتموا كل مقاومة لدفع الصائل، وكل متصد للظلم والشر والفساد واتهموهم في دينهم.

لو افترضنا أننا في مرحلة مكية، وأن هذه الجموع الغفيرة والسيول الهادرة من الطاقات والشباب والأموال لا قيمة لها.

فلماذا لا تجهرون علنا بما عليه الأنظمة من علمنة وكفر وحرب للشريعة..؟!

ولماذا لا تدعون النصارى دعوة عامة -لا فردية شخصية بجهود بعضهم- للدخول في الإسلام وترك الشرك والتثليث..؟!

أم أن هذا البلاغ مناف للوحدة الوطنية ومدمر للنسيج القومي؟ وأنتم ما شاء الله خير من يحفظ النسيج ويحوطه؟!

رضينا منكم بهذا المقدار إن كنتم صادقين مع أنفسكم.

أليس هذا هو البلاغ الشرعي المحتم وتسفيه آلهتهم من القانون الوضعي ومؤسسات العهر والحداثة والرد على المشركين كالنصارى وغيرهم..؟!

كفوا أيديكم لكن اجهروا بدعوتكم وتوحيدكم .. رضينا بهذا فقط.

- وهذا الحديث حجة في قضية العهد المكي والإنكار باليد واستخدام القوة، ويجب ذكره وذكر أمثاله في كل كتاب سيرة:

روى أحمد في مسنده بسند صحيح عن علي بن أبي طالب قال:

انطلقت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتينا الكعبة، فقال لي نبي الله صلى الله عليه وسلم: اجلس، وصعد على منكبي؛ فنفضته، فنزل وجلس لي نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال: اصعد على منكبي. قال: فنهض بي نبي الله صلى الله عليه وسلم، وإنه ليخيل إلي أني لو شئت لنلت أفق السماء، حتى صعدت على البيت وعليه تماثيل صفر أو نحاس؛ فجعلت أزاوله يمينا وشمالا ومن بين يديه ومن خلفه، حتى إذا استمكنت

منه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: اقذف به، فقذفت به؛ فتكسر كما تكسر القوارير ثم نزلت، فانطلقت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم نستبق، حتى توارينا بالبيوت؛ خشية أن يلقانا أحد من الناس.